الدلالات اللغوية وأثرها في اختيارات القاضي عياض الفقهية من خلال كتابه اكمال المعلم

أ. ياسين داهم
د. عبد العالي شويرف
جامعة غرداية – الجزائر.

الملخص:

إن العلوم الشرعية من تفسير وأصول وفقه متوقفة على الإلمام بفنون اللغة؛ لأن المفسر والفقيه المستنبط محتاج إليها لفهم المعنى على الوجه الصحيح، كما أنه لا يستغني عنها في الترجيح بين المعاني والآراء، لذلك حصل الإجماع بين العلماء على ضرورة تضلع المجتهد من علوم العربية. –لمَّا كان نظر المجتهد في نصوص الكتاب والسنة وهما عربيان، صار لزاما لمن يتعرض لاستنباط الأحكام منهما أن يكون على قدر كبير من العلم بهذه اللغة، حتى يتوصل إلى ما يحتمله النص من المعاني والأحكام .

وفي اختيارات القاضي عياض الفقهية وجدنا تأثير الدلالات اللغوية واضح خلال تخريجاته واستنبطاته لأحكام الفروع من النصوص الشرعية في كتابه إكمال المعلم بفوائد مسلم.

Resumé

Les sciences religieuses ,dont l'exégèse ,l'ussul et le jurisprudence ont lié à la connaissance de tous les mystères de la langue ,car l'expositeur et l'inventeur juriste "alfaquih" ont besoin d'elle pour comprendre les sens et les meaning correctement.

Aussi,ils ne peuvent pas la dispenser dans la pondération entre les meaning et les opinions. c'est pour cela il est indispensable pour les industrieux de maitriser la linguistique de la langue arabe.

Donc, il est obligatoire pour l'industrieux qui va extraire les dispositions de Elkitab et Assonna d'avoir un grand stock de connaissances de cette langue ,pour atteindre le concept exact du texte.

Et dans les sélections jurisprudentielles de ELKADHI IYADHE on a trouvé l'effet des connotations linguistiques clair et net dans leurs extractions et leurs dérivations des dispositions religieuses dans leur livre "IKMAL ALMOALAM BI FAWAID MOSLIME"

الحمد لله الذي شرف العلم وأهله، ورفع منزلتهم على سائر الخلق، وصل الله على نبيه

المصطفى، وسيد العلماء، الذي لم يورّث دينارا ولا درهما، وإنّما ورَّث العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر. فالعلم نعمة من أجلّ نعم الله على عباده، ومن أوتيه فقد أُوتي خيرا كثيرا، وفي الحديث النبوي الشريف: ﴿ من يُرد الله به خيرا يُفقهه في الدّين﴾1.

إنَّ الحديث عن العلماء حديث ذو شجون؛ فهو حديث عن أعلام الأمَّة، وحافظي الملَّة، الناطقين بالكتاب والسنَّة. إنَّهم حملة الشريعة، وورثة علم النبوَّة، هيَّأهم الله عزَّ وجلَّ لخدمة هذا الدّين؛ فأفنوا أعمارهم في تحصيل علوم الكتاب والسنَّة، ونافحوا عن الشريعة الغرَّاء في مشارق الأرض ومغاربها جيلا بعد جيل، لا يضرُّهم من خالفهم، ولا يفلُّ من عزائمهم من خذلهم، لا تضعفُ هممهم، ولا تكسر شوكتهم، ولا تضلُّ بهم أمتُهم. حفظ الله بهم السنن، ونجَّى الأمَّة من كثير من الفتن، فهم أمناء الله على وحيه، والواسطة بين النبيّ صل الله عليه وسلم وأمته، والمجتهدون في حفظ ملَّته، أنوارهم زاهرة، وفضائلهم سائرة، وآياتهم باهرة، ومذاهبهم ظاهرة، وحججهم قاهرة.

ومن هنا وجب بيانُ فضائل العلماء، وتخليد ذكرهم، ونشر سيرهم، وتيسير الاستفادة منها، وأخْذ العبر والفوائد من تراجمهم، والتأسِّي بخصالهم ومناقبهم.

ومن هؤلاء العلماء الذين تفتخر الأمَّة بذكرهم العالم الجليل، شيخ الإسلام، وعالم المغرب والأندلس في زمانه، وعَلمٌ من أعلام المالكية في القرن السادس الهجري، إنَّه الإمام العلاَّمة أبو الفضل القاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي. أبرز شخصية علمية عرفها المغرب، فقد كان إمام وقته، وموسوعة عصره، في الفقه والحديث، والتفسير والقراءات، واللغة والأدب، والسيرة النبوية العطرة، وسائر العلوم والفنون.

فقد عاش أبو الفضل حياته عالما وقاضيا وعابدا ومجاهدا، متحليا بالخصال النبيلة، والشمائل الكريمة، فكانت حياته غزيرة بالآثار والحميدة، والعطاءات المجيدة. إنه أحد جهابذة الأمة الفضلاء، وعلمائها النجباء، وسادتها الأتقياء، تمسك بحبل الله المتين، والتزم الحق بالبرهان والدليل، وجمع بين القول والفعل، وترجم العلم إلى عمل، فطوبى له، وحسن مآب.

ومما لا شك فيه أنه اشتهر عند المغاربة وغيرهم كَعَلَمٍ من أعلام الحديث والفقه، إذ تعتبر مؤلفاته في هذا المجال عمدة الدارسين والباحثين والمختصين.

وشهرة هذا العالم الجليل كأديب ومحدِّث كادت أن تحجب عن الكثيرين حقيقته كفقيه، له مكانته في ميدان الفقه.

هذا ما سأحاول إبرازه وكشف الستار عنه، من خلال هذه الدراسة، وهذه الوريقات، والتي تتناول مدى تأثير الجانب اللغوي على الجانب الفقهي من خلال اختيارات القاضي عياض في كتابه: " إكمال المعلم " .

فقد أخذ العلم على يد الشيوخ المتقدمين وغيرهم، وعرف بالتحصيل الجاد المتواصل في سبتة والأندلس، تخرج عياض وبرع في مختلف العلوم، وتصدر علماء وقته، وكان بحق إماما في كل فن، شهد له بذلك كبار العلماء، ونطقت به مصنفاته المتميزة، وما طفحت به المصادر من المنقول

عن كتبه.

وإن قارئ كتب عياض ليعجب من قوة عارضته، وعلو كعبه في العلم، وسعة معارفه، ودقة تخريجاته، وضبطه، ويجد أنه يتكلم في كل علم من العلوم كلام كبار أئمته، حتى كأنه متخصص فيه وحده، فلا عجب أن تشيع لدى المغاربة مقولة ضاربة القدم في التاريخ، لا يعلم قائلها جعلت من عياض الفرد علما على بلاد المغرب، وسببا في شيوع ذكرها، ذلكم قولهم: "لولا عياض ما ذكر المغرب "[1].

وقد قال الحافظ ابن كثير[2]: "كان إماما في علوم كثيرة كالفقه واللغة، والحديث والأدب، وأيام الناس".

وأجمعت المصادر على إمامة عياض في علوم اللغة، ونصت على تقدمه في معرفة النحو والأدب والبلاغة، وحفظ اللغة والغريب والأمثال والأشعار، وقد كان شاعرا مجيدا، وخطيبا فصيحا[3]، تتلمذ على كبار علماء المغرب في اللغة، وتحمل عنهم عددا وافرا من كتب اللغة والنحو والغريب[4]، وقد ضمن بعض أصحاب كتب طبقات اللغويين ترجمته في مصنفاتهم[5]، وبالغو في بيان تقدمه في هذا الباب، وأوردو نماذج من نظمه ونثره، وخصص صاحب أزهار الرياض فصلا لهذا الغرض سماه[6]:

"روضة المنثور فيما له من منظوم ومنثور".

وقد وجدت ما قالوه مترجما عمليا في تأليف القاضي لهذا المصنف البديع - **إكمال المعلم**- فهو يتوسع فيه في تفسير الغريب وبيان معاني الألفاظ من عنده ونقلا عن عدد وافر من مصادر هذا الفن[7]، ويذكر أصل اشتقاق الألفاظ وتصريفاتها، واختلافات اللغويين والنحاة، مع الترجيح، ويذكر اللغات المختلفة في اللفظ الواحد، ويقوم بالإعراب، وضبط الألفاظ، وينبه على القواعد اللغوية، وما في الأحاديث من ضروب البلاغة، ويسوق الأمثال، ويفسر الألفاظ بالآيات والأحاديث، ويستشهد بالأشعار.

وبالجملة فقد تكاملت في الكتاب جوانب الصناعة اللغوية، مع تحليه ذلك بلفظ جز، وعبارة محررة، تمكن صاحبها من زمام اللغة فانقادت له نظما ونثرا، وتكفي قراءة مقدمة الكتاب للتأكد من علو كعب القاضي في هذا الباب، كما برع في سائر الفنون.

وسوف أذكر فيما يلي جملة من النقاط التي تجمع أهم جوانب منهج القاضي في علوم اللغة.

1. شرح المفردات اللغوية:

وهو يبين معاني الألفاظ بالآيات والأحاديث والآثار ونقلا عن أئمة اللغة وكثيرا ما يكون ذلك من عنده ابتداء.

أ- شرح المفردات اللغوية بالآيات والأحاديث: ومن أمثلة ذلك قوله[8]: "..وفي الحديث الآخر: **{في فور حيضتها}**، فور الشيء جيشه واندفاعه وانتشاره، وفور الحيض معظم صبة، ومنه فور العين وفور القدر إذا جاشا، قال الله ﷻ[9]: ﴿ وَفَارَ التَّنُّورُ ﴾، ومنه في الحديث:

{ فإن شدة الحر من فور جهنم } ".

ب - **شرح المفردات اللغوية بالآثار**: ومن أمثلة ذلك قوله: "... وأما من رواه: ﴿**يتفقرون**﴾، بتقديم الفاء فصحيح أيضا، وهو عندي أشبه ببساط الحديث ونظم الكلام، ومراده أنهم يخرجون غامضه، ويبحثون عن أسراره، ويفتحون مغلقه، ومنه قول عمر- وذكر امرأ القيس – فقال:" افتقر عن معان عور أصح بصر "[10].

ج - **الشرح اللغوي نقلا عن المصادر المتخصصة مع التوسع غالبا:** ومن أمثلته قوله في معنى الحواريين: " قال الأزهري: " **الحواريون خلصان الأنبياء عليهم السلام، ومعناه الذين أخلصوا ونقوا من كل عيب، وحوارى الدقيق : الذي نخل** "، وقال يونس: "هم خلصاؤهم وخاصتهم" ،وقال السلمي:" هم الأخلاء "، وقال الأنباري:" هم المختصون المفصلون، وسمي خبز الحوارى لأنه أشرف الخبز وأرفعه " ، وقال غيره:" إنما سمي بذلك أنصار عيسى عليه السلام لأنهم كانوا يغسلون الثياب ويحورونها أي يبيضونها، وقيل لكل ناصر لنبيه حواري تشبيها بأولئك"، وقال ابن الأنباري:" في الحواريين خمسة أقوال، قال أهل اللغة:" هم البيض الثياب "، وقيل:" هم المجاهدون"، وقيل:" الصيادون "، وقيل:" القصارون " وقيل:" الملوك "[11]".

د- **الشرح اللغوي من عنده:** وهو كثير، ومن أمثلة ذلك قوله[12]:" قوله:" **فلا يرفث ولا يجهل** "، الرفث السخف والفحش من الكلام، والجهل مثله، يقال منه رفث يرفث، بالضم والكسر، ورفث – بالكسر – يرفث – بالفتح – رفثا – ساكنة – في المصدر، ورفثا – محركة – في الاسم، ويقال: أرفث، أيضا ".

2. ضبط المفردات اللغوية:

وقد اهتم القاضي بذلك وأولاه عناية خاصة وأتقنه، وقلما يشرح لفظا دون أن يحدد وجه ضبطه والخلاف في ذلك إن وجد، ومن أمثلة ذلك قوله[13]:" وقوله:" **وتخلف من بعدهم خلوف** "، هو جمع خلف بالإسكان، وهو الذي يأتي بعد الآخر قال [14]:" **فخلف من بعدهم خلف**"، ويقال فيه:" **خلف** " بالفتح أيضا، ومنه الحديث:{**يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله**}، وحكى الفراء الوجهين في الذم، والفتح في المدح لا غير، وحكى أبو زيد الوجهين جميعا فيهما معا، وقال الحربي عنه، غيره".

3. ذكر اللغات المختلفة في اللفظ الواحد:

سواء كان ذلك فيما رجع إلى الاختلاف بين القبائل أو كان عاما.

مثل قوله[15]:" قيس يقولون فاضت نفسه، بالضاد، إذا مات، وطي تقول:" فاظت نفسه"، بالظاء، وقيل:" متى ذكرت النفس فبالضاد، وإذا لم تذكر فبالظاء" ".

وقوله[16]:" "**أف لك**"، أي استحقارا لك وهي كلمة تستعمل في الاستحقار والاستقذار... وفيه عشر لغات، أف وأف وأف، كلها بضم الهمزة، دون تنوين وبالتنوين أيضا على الثلاث، وإفة وإف، بكسر الهمزة وفتح الفاء، وأف، بضم وتسكين الفاء وأفى بالقصر".

4. التنبيه على اختلافات اللغويين:

في شرح المفردات، ومن أمثلة ذلك قوله[17]: "ما ذكره: " أي المازري" في الأعضب والعضباء هو قول أبي عبيد وغيره، وقال ابن دريد: " الأعضب الذي انكسر أحد قرنيه، إلى أقصاه "، قال القاضي: ولا يصح كسر المشاش إلا مع أعلاه، وقال غير أبي زيد: الأعضب في الأذن والقرن الذي انتهى النصف فما فوقه، وقال الحربي: "... والعضب والجدع والخرم والمخضرمة والقصواء كله في الأذن "، قال ابن الأعرابي: " القصو قطع طرف الأذن، والجذع أكثر منه " قال الأصمعي نحوه، قال: " وكل قطع في الأذن جذع، فإذا جاوز الربع عضباء، والمخضرم المقطوع الأذنين ..." قال أبو عبيد:" القصواء المقطوعة الأذن عرضا، والمخضرمة: المستأصلة، والعضباء: النصف فما فوقه"، وقال الخليل: " الخضرمة قطع الواحدة" ".

5. اختيارات القاضي وترجيحاته وتعقباته في مجال اللغة، ومن أمثلته:

قوله[18]: " اختلف في معنى (تربت يداك) على ما ذكره(المازري) ، وقال ابن نافع معناه ضعف عقلك، وقال حبيب عن مالك معناه: خسرت، وقيل افتقرت يداك من العلم، قيل: أي إذ جهلت مثل هذا، وقال الأصمعي: معناه الحض على تعلم مثل هذا كما يقال: أنج ثكلتك أمك، وقيل: تربت يداك أصابها التراب ولم يرد الفقر، وقال الداودي: ﴿إنه قيل بالثاء المثلثة، أي استغنت من التراب، وهو الشحم، وهي لغة القبط ثم استعملتها العرب وأبدلت من الثاء تاء﴾، وهذا ضعيف المعنى ولا تساعده الرواية، والمعروف بالتاء والأظهر أنه خطاب على عادة العرب في استعمال أمثال هذه الألفاظ عند الإنكار للشيء أو للتأنيث فيه، أو الحض عليه والإعجاب به والاستعظام له، ومعناها ملغي لا يقصد، كان أصله من اللصوق بالتراب أو من الفقر، كسائر أصول تلك الألفاظ المستعملة، وليس المراد في شيء منها أصل استعمالها... ".

- قوله[19]: "... وقال ابن قتيمة: " الاستنشاق والاستنثار سواء مأخوذ من النثرة وهو طرف الأنف " ، ولم يقل شيئا، بل الاستنشاق من التنشق وهو جذب الماء إلى الأنف بالنفس،... والاستنثار من النثر، وهو الطرح، وهو هنا طرح الماء الذي ينشق... ".

6. ذكر أصل اشتقاق الألفاظ ووجوه التسميات، ومن أمثلة ذلك:

- قوله[20]: " اختلف في اشتقاق لفظة الإفاضة هنا، فقال الطبري:" معناه الرجوع " ، أي يرجعون من المعشر إلى منى، وقال الأصمعي: " الإفاضة الدفعة، ومنه فيض الدمع "، وقال الخطابي: " أصل الفيض السيلان... ".

وقولة " أصل الشهادة التبيين، ومنة قولة تعالى[21]: (شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ)، أي بين، وسمي الشهادة، لأنه من شهادته تبين الحكم، قال النضر بن شميل:﴾سمي الشهيد شهيدا بمعني انه حي ﴿ تأول قولة [22]:(وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ..) الآية كان أرواحهم أحضرت دار السلام وغيرهم لا يشهد إلا يوم القيامة، وقال ابن الانباري: " سمي بذلك لان الله وملائكته يشهدون له بالجنة﴾، فشهيد على هذا بمعنى مشهود له، وقيل: سمي بذلك لأنه يشهد مع النبي . يوم القيامة على الأمم المتقدمة، قال الله [23] : ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ ، وقد جاء هذا في جماعة المسلمين.

ويحتمل أن يكون شهد عند موته ماله عند الله من النجاة والثواب والبشري وحقق ذلك، كما قال ﷺ [24] : ﴿ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ﴾[25].

7. ذكر تصاريف الأفعال والأسماء، والتنبيه على النوادر في ذلك، ومن أمثلة ذلك:

قوله[26] "وهذه الرواية الصحيحة : {يكبه} بفتح الياء، وضم الكاف، فعل ثلاثي من : كب، ولم يأت في لسان العرب فعل ثلاثية معدى ورباعيه غير معدى على نفيض المتعارف إلا كلمات قليلة، منها هذا، يقال اكب الرجل وكببته، قال ﷺ: ﴿ أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ﴾،وقال ﷺ: ﴿فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾ ".

-وقوله[27]: " قوله:" الحصيلة على قياس الحيعلة غير صحيح، بل الحيعلة تنطق على ﴿حي على الفلاح﴾. وعلى ﴿حي على الصلاة﴾ ، كلها حيعلة، ولو كان على قياسه في الحيصلة لكان الذي يقال في حي على الفلاح: الحيفلة، بالفاء وهذا لم يقل، وانما الحيعلة من قوله ﴿ حي على كذا ﴾ وكيف وهو باب مسموع لا يقاس عليه ، وانظر قوله : "جعفل": جعلت فداك ،لو كان على قياس الحوعلة لقال : جعلف ، إذ اللام مقدمة على الفاء ، وكذلك الطبلقة[28] تكون اللام على القياس قبل الباء والقاف ".

- وقوله[29]: " لم يأت فعال من أفعلت إلا جبار ودراك وسئار ".

8. الإعراب :

كثيرا ما يقوم القاضي بإعراب الجمل للتوصل بذلك إلى بيان معاني الأحاديث، ومن أمثلة ذلك قوله[30]: " قوله:" أفقر منا ؟"،كذا رويناه بالنصب على إضمار الفعل: أتجد أفقر، أو أتعطي أفقر، وقد يصح رفعه على خبر المبتدأ، أي احد أفقر منا، أو: من يتصدق عليه أفقر منا ... ".

9. سياق القواعد اللغوية :

من الفوائد اللغوية التي امتاز بها هذا الكتاب إيراد جملة من قواعد أهل اللغة في أثناء الشرح على ما عودنا به القاضي من بذل الفائدة لأدنى ملابسة، وقد كثرت النماذج لذلك، ومنها :

قوله عند شرح قوله صل الله عليه وسلم : {أنا سيد ولد آدم، ألا تقولون كيفه} : "هذه الهاء هاء السكت عند أهل العربية الملحقة في الوقف، وهي تلحق الأسماء والحروف والأفعال لثلاث علل" لصحة الحركة التي قبلها أخر الكلمة كقولهم: غلامية، وكتابية، و" لم يتسنه "[31]، على قول بعضهم، وأينه، وكيفه.

- أو لتمام الكلام المنقوص ، كقوله : عمه ، ولمه ، وقه .
- أو للحاجة عند مد الصوت في النداء والندبة "[32].

وقوله عند شرح حديث{ يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل والنهار ... } : " فيه حجة لمن صحح إظهار ضمير الجمع والتثنية من النحاة في الفعل إذا تقدم"، وحكوا فيها قول من قال من العرب. وهم بنو الحارث:" أكلوني البراغيث"، وعليه حمل الاخفش قوله عز وجل[33]: ﴿ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ ، وأكثر النحاة يأبون هذا من إظهار الضمير، وهو مذهب سيبويه رحمه الله، ويتأولون هذا ومثله، ويجعلون الاسم بعد بدلا من الضمير ولا يرفعونه بالفعل ... " [34].

وقوله عند الكلام على معنى السلام وآدابه وصفته: " ودخول اللام فيه عندهم للتعظيم، قال أهل العربية: " وهي تدخل لثلاث معان: للتعريف كقولك: الرجل، وللجنس كقولك: الشاء والذهب، وللتعظيم كقولك: العباس والحسن ... " "[35].

10. التنبيه على ما في ألفاظ الحديث النبوي من ضروب البلاغة، ومن أمثلة ذلك:

- قوله عند شرح حديث {كل الناس يغدو فبائع نفسه، فمعتقها أو موبقها}: " يحتمل أن يكون بائع هنا بمعنى مشتر، وبمعنى بائع، فجاء بلفظ مشترك بين المعنيين، لان اللفظة تقع على المعنيين، ثم جاء بالجواب على المعنيين ... وهذا نوع من الإيجار بديع عند أهل البلاغة "[36].

- وقوله عند شرح حديث: { المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا }: " ...كله تمثيل صحيح وتقريب للأفهام في إظهار المعاني في الصور المادية "[37].

- وقوله عند شرح حديث { أوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون به، بكل تسبيحة صدقة ... } : " سماها صدقة على طريق المقابلة وتجنيس الكلام ... "[38].

11. الاستشهاد بالأشعار:

ضمن القاضي (رحمه الله) في كتابة قدرا لا بأس به من الأشعار في سياق بيان معاني الأحاديث، أو شرح المفردات، أو تمثيلا لقاعدة لغوية، ونحو ذلك، وقد يذكر اسم الشاعر، وقد يمهله وتعتبر بعض أشعار كتابة إضافة للمعروف والمتداول في كتب اللغة والبلاغة ودواوين الشعر، مثل قوله[39]: " وقد قال بعضهم في وصف البياض والسواد:

فجاءت بلونين مستحسنين أبهى من العاج والساسم "

حيث طال بحثي عنه في المظان وسؤال المختصين والشعراء دون جدوى .

وسوف أذكر أنموذجا واحدا وأحيل على المواضع التي أورد فيها الأشعار، والتي يتحقق فيها ما تقدم ذكره من مهجه في هذا الباب، ويمكن مراجعة فهرس الأشعار لهذا الغرض أيضا.

ومن أمثلة استدلاله بالأشعار لمعاني المفردات قولة " وأصل الركوع في لغة العرب الخضوع والذلة، قال الشاعر:

ولا تعاد الفقير علك أن تركع يوما والدهر قد رفعه"[40].

12. التنبيه على الأمثال،

مثل قوله عند شرح قول ابن عباس رضي الله عنهما:

" فلما ركبتم كل صعب و ذلول فهيهات" : " هذا مثل، وأصله في الإبل أي سلكوا كل مسلك من الحديث، مما يحمد ويرضى سلوكه كالذلول من الإبل المستحسن الركوب، وما ينكر ويشق سلوكه كالصعب منها"[41].

- **نماذج من اختيارات القاضي عياض الفقهية:**

للتوجهيات اللغوية للقاضي عياض أثر كبير في اختياراته الفقهية وسأذكر بعض المسائل الفقهية التي توضح هذا الأث وهي كثير في كتابه أكمال المعلم.

1- **المسأله الأولى:** ما القدر الكافي في مسح الرأس أثناء الوضوء؟ اختلف الفقهاء في القدر المجزئ في الوضوء من مسح الرأس ، واختار القاضي عياض مسح كامل الرأس واستدل على أن حرف الباء للالصاق على خلاف من رأى أنها للتبعيض فقال يجزؤ مسح بعض الرأس.[42]

2- **المسألة الثانية:** هل صلى النبي s في الكعبة؟ اختلف الفقهاء في صلاة النبي s في جوف الكعبة، واختار القاضي عياض بأنه صلى فيها وقال بأن الصلاة المذكورة في الأحاديث هي الصلاة المعهودة وليست الصلاة بمعنى الدعاء، على خلاف من ذهب أنها بمعنى الدعاء فقال أن النبي s لم يصل.[43]

3- **المسألة الثالثة:** هل مرور المرأة المصلي يقطع الصلاة؟ واختار القاضي عياض عدم انقطاعها وقال معنى القطع المبالغة في الخوف على فسادها بالشغل بها، على خلاف من ذهب إلى فسادها من العلماء.[44]

4- **المسألة الرابعة:** ما قدر المسافة التي نهيت المرأة أن تسافرها بدون محرم؟ واختار القاضي ثلاثة أيام على خلاف من ذهبوا إلى يوم أو يومين، واستدل عياض بأن الواحد أول العدد وأقله، والاثنان أول التكثير وأقله، والثلاث أول الجمع، وكأنه أشار أن مثل هذا في قلة الزمن لا يحل لها السفر فيه مع غير ذي محرم، فكيف بمن زاد؟.[45]

5- **المسألة الخامسة:** كيف قتل النبي s اليهود الذي قتل الجارية؟ وكان اختيار القاضي عياض أنه رجم اليهودي جهة الرأس فهو رجم ورضخ في نفس الوقت.[46]

6- **مسألة السادسة:** آخر رجل يدخل الجنة، هل دخل النار قبلها؟ وذهب القاضي في اختياره أنهما اثنان، إما شخصان أو نوعان أو جنسان، وعبر بالواحد فيه عن الجماعة، وقد يحتمل أن المراد بآخر أهل النار خروجا يعني ورودا وجوازا، فيكون بمعنى واحد إما في شخص أو جماعة.

وبهذا القدر يتضح ما للغة من أهمية كبيرة في استخراج واستنباط الأحكام من النصوص والفروع الفقهية، كما بانت الصناعة اللغوية والمنهج الأدبي والبلاغي لدى القاضي عياض وما لها من فوائد كبيرة في الصناعة والمنهج الفقهي في كتابه اكمال المعلم بفوائد صحيح مسلم.[47]

الهوامش :

1. انظر: دورة القاضي عياض 133/2، مقدمة ترتيب المدارك

2. البداية والنهاية 225/12.

3. انظر مثلا: أزهار الرياض 7،18/3، المعجم في أصحاب الصدفي ص307، القاضي عياض اللغوي20، 32، 34، 37، 39، مقال: القاضي عياض الشاعر، مقال: الجانب الأدبي في حياة عياض ﴿وقد نشرا في دورة عياض 65/1، 231﴾،

مقال منهج البحث الأدبي عند القاضي عياض، مقال: عياض الناقد البلاغي، مقال: القاضي عياض اللغوي ﴿نشر جميعها في العدد 19، من مجلة المناهل، وهو عدد خاص بالقاضي عياض﴾.

4. انظر: الغنية ص59، 61، 79، 141، 142، 171، وانظر

5. انظر مثلا: قلائد العقيان ص 232، جريدة القصر505/2، إنباه الرواة 363/2.

6. أزهار الرياض 270/4.

7. القسم المحقق من إكمال المعلم، بتحقيق حسين شواط، ص 195، 199، 317، 318.

8. القسم المحقق من إكمال المعلم، بتحقيق حسين شواط، ص 111

9. صورة هود آية: 10، سورة المؤمنون، آية: 27.

10.القسم المحقق من إكمال المعلم، بتحقيق حسين شواط ،ص 261.

11.القسم المحقق 444، 445

12.القسم المحقق124 .

13.القسم المحقق 445.

14.سورة الأعراف، آية: 169، سورة مريم، آية: 59.

15.انظر مثلا 52

16.انظر مثلا: القسم المحقق 112.

17.انظر مثلا 118

18.إكمال المعلم، ص117

19.وانظر مثلا ص 111، 114، 128، 139، 198

20.وانظر مثلا 113، 114، 133، 134، 160، 238 .

21.سورة آل عمران، آية: 18.

22.(...أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون)، آل عمران آية: 169.

23.سورة البقرة، آية 143.

24.سورة آل عمران، آية 170.

25.القسم المحقق ص 653، وانظر مثلا: ص 135، 180، 191، 194، 203، 207.

26.القسم المحقق ص 680.

27.إكمال المعلم ص137

28.أي قول: (أطال الله بقاءك) كما تقدم من كلام المازري في الموضوع المنقول منه.

29.انظر مثلا: 114 ، 129 ، 131، 133 ، 139، 189، 191، 236.

30.انظر مثلا: 88 ، 100، 121، 166، 177.

31.سورة البقرة، آية 259.

32.القسم المحقق ص 904، 905.

33.سورة الأنبياء، آية 3.

34.انظر ص236.

35.انظر مثلا: 67، 94، 156، 21، 151، 163.

36.انظرص184.

37.انظرص112

38. القسم المحقق 301، 430، 556.

39.انظر ص 882.

40. انظر ص203

41.انظر ص 111، وانظر مثلا: 47.

42.اكمال المعلم 200/3

43.اكمال المعلم 230/4-424

44.اكمال المعلم : 424/2.

45.اكمال المعلم : 4/ 447.

46.اكمال المعلم : 468/5 .

47.اكمال المعلم : 556/1.